به حقوق سلائل الفراعنة وأصحاب البلاد الاصلاء فيجب أن يرد اليهم أو أن يأخذوا الآن نصيبا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المنعكس أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده فلا يجاب طلب الا ويعقبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يقنع هذه الفئة القليلة العدد ، الكثيرة النشاط الكبيرة الطمع ، الا أن يكون الحكم والنفوذ في هذه البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي تحيا وتنمو مع الشعوب التي تموت وتفنى : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرف على الموت تحل عناصره وتتفرق فتكون غذاء للاحياء الاخرى ، والحياة قسمان حياة مادية وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامهما واحدة ،

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد أخذ في صحبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقنا محمد لبيب بك البتنوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك «الرحلة الحجازية» وأودعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، وتاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم المناسك ، مالا تجده مجموعا في كتاب ، ورتب ذلك في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم المعاهد المقدسة مازادها حسنا وجمالا ، وزاد مافيها من الوصف والبيان ايضاحا ، فقبلها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ، وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بخيامهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الخيف بمنى ، وموكب الخديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الملكية والعسكرية ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها لخريطة العالم الاسلامي ، وخريطة مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها

ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والمحمل ، واحترام الاحجار وتقديسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ، ومدينة بطره . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً لحج أمير مدني كعزيز مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ، وقد طبعت طبعا نظيفاً يليق بها

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان ذكرنا في المنار على ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً ولانهم وطنوا انفسهم على تركه لا لانهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدركهم الموت والا لاتفق لبعضهم أداؤه . وأكثرهم يعرفون ان ترك الحج عمدا فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيرا في ذلك . وقد كان من مزايا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطنته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سبيلا لمنعه منه لسلكتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراهتها لذلك ، وكان حجه حديث الاستانة وموضع بحث وتمريض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألني الكثيرون عن رأيي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حج الخديو وأنا لاأصدق ان له مقصدا سياسيا . فذكرت له وكذا لناظر الداخلية وغيرهما أنني أعتقد انه ليس له غرض سياسي واعلم انه كان ينوي الحج منذ سنين وانه استأذن السلطان عبدالحميد في ذلك فلم يأذن له وانني قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور. وسألني غير واحد هنالك هل الخديو متدين حقيقة بحج تديناً ؟ فاجبت بان المعروف المشهور انه يصلي ويصوم ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟

صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمن النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً ماعدا أجرة البريد

***

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشتغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع على ورق جيد . افتتح مقدمة الكتاب ببضع آيات من أول سورة التغابن جامعة لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :

أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منهجاً وسلكت فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصومهم من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفة والعدل ، فثقلت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع اليقظة والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدعا في هذا الامر فقد سبقني اليه مثل القاضي البيضاوي . فنزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغه . وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيرا من ذلك في الحالة الراهنة . بيد انه شعب الطرق كثيرا وما شعبتها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احيانا وما اخذتني . وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والعدة في هذا الزمان اكمل منها في الزمان الماضي وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تتقدم الى الصلاح والكمال . بتقادم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سيماءها ، ولبس لكل حرب لبوسها .

ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحا ، لا يعقبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذنك بان الذي خلق الأول خلق الآخر ، وان العقول جنس واحد ، وان الهالك فيما مضى لم يشهد الزمن الذي بعده ، وان الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علما ، وأسد رأيا

قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في جيل غير جيل ، وعدو غير العدو ، فاتركونا ايها الجهلاء نقاتل عدونا بمثل سلاحه ، والا فادعوا آباءكم الاولين

« ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفني في قوله ، ويؤيد حجتي ، وعما قليل يفاجئ نوره الأبصار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الافئدة ، ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » اه

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة وحبذا البيان ، وخير منه الوفاء به ، ولما نقرأ الكتاب ولكننا نشير الى ملخص فهرسه

جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وجيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم بفصول في (مبادي التوحيد) يعني مبادي هذا العلم كموضوعه ومسائله واستمداده . ثم بفصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلة والمعلول والدور والتسلسل والماهية . هذه امهات مسائل الجزء الاول الذي صدر من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيبا حسنا ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته ٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ، وكتبها ، وعقائد العوام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها والنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا ، ثم السمعيات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة أجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق لنا تقريظه . وقد قرر تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي يتمرن بها الطلاب جريا على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتابا خاصا لذلك انجازاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملا منثورة مختصرة ، بل جاء بنبذ في الاخلاق والآداب ومقاطيع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدتين وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

***

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجمعها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسنا فذكر آراء علماء اللغة وتقولهم في مواضع الجن ومراتبها والغول والهاتف والاستهواء والعزيف والصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين في الجن ، وختم الكلام في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة المقتبس ثم طبعه على حدته وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا البحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلذ لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة